

للحرب في اليمن وجوه أخرى: لماذا تتضارب الأجندة السعودية والإماراتية؟



عبدالواسع الفاتكى

ما زال المشهد اليمني يتحفنا بغرائبه وعجائبها، فيعد ثلاث سنوات من التدخل العسكري للتحالف العربي بقيادة السعودية؛ لاستعادة الشرعية وإسقاط الانقلاب، بطلب من الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، وبشرعية دولية ممثلة بالقرار 2216، لم تتمكن الشرعية من الاستقرار في محافظة من محافظات المحررة؛ لإدارة شؤون البلاد، واستكمال مهمة التحرير، والمثير في الأمر أن يدشن في عدن في نهاية يناير 2018 م انقلابا ضد الشرعية من نوع آخر، بنكهة انفصالية وبقيادة مجلس انتقالي جنوبي مدحوم من إحدى دول التحالف التي جاءت لدعم السلطة الشرعية !!

لا تنظر دولة الإمارات للحوثيين وأنصار الرئيس السابق صالح، رغم ما فعلوه باليمن واليمنيين، ورغم تحالفهم مع طهران وزعزعتهم للأمن القومي العربي كخطر كبير يجب استئصاله والوقوف ضده، بالقدر الذي تنظر به للتجمع اليمني للإصلاح، رغم الدور العظيم الذي يقدمه؛ لتحرير البلاد، والتضحيات التي يقدمها قادته وأفراده، تحت قيادة السلطة الشرعية والتحالف العربي بهذا المنظور تتحرك دولة الإمارات في الميدان، وعلى صوئه تتأزم أو تنفرج علاقتها مع السلطة الشرعية .

يبدو أن تفاهمات بين الرياض وأبو ظبي، قضت بأن تضطلع الأولى بالإشراف والإدارة لمعارك تحرير المحافظات الشمالية المتاخمة لحدودها، وأن تتولى الثانية، وهو ما يهمها وتربيده تحرير وإدارة المحافظات الجنوبية، التي كان لأفراد وقادة التجمع اليمني للإصلاح، ولبعض مشائخ السلفية الدور الأبرز في تحريرها، لكن الإمارات أمرت وضفت على السلطة الشرعية؛ لاستبعادهم وتسلیم قيادة هذه المحافظات،

لقيادات حراكية انفصالية كعیدروس الزبیدی، رغم علم السلطة الشرعية المسبق بتوجهها لهم التشطیرية وسلوکهم الملیشیاوى، ورغم تدشین هؤلاء إدارة الجنوب، بطرد وسجن أبناء المناطق الشمالية ومنعهم من الدخول للجنوب لزيارة أقاربهم، إلا أن شرعیتنا المجلة، لم تلق بالاً لكل ذلك وأبقت عليهم في مناصبهم، مانحة لهم الغطاء الشرعي؛ ليتلقوا الدعم الحصري الإماراتي؛ لتكوين تشکیلاتهم العسكرية والأمنية الخارجة عن سيطرة الحكومة الشرعية، التي ستمکنهم من السيطرة الفعلية على الأرض، وحماية مشروعهم الانفصالي بقوة السلاح، وعندما استکملوا هذه المهمة تکرمت شرعیتنا المجلة بإعفائهم من مناصبهم، ليتحولوا بعدها إلى زعماء سیاسیین، يناضلون من أجل استعادة ما يسمونها دولة الجنوب العربي، ويقودون انقلاباً على الشرعية وكل الاتفاقيات والمرجعيات الوطنية والإقليمية والدولية، ذات العلاقة بالوضع الیمنی الراهن، أذ لا يمكن لهم القيام بذلك تحت ظل السلطة الشرعية.

بذل الإمارات جهوداً كبيرة؛ لإقناع الرياض بفتح صفحة جديدة مع الرئيس السابق صالح؛ ليقود انقلاباً ضد الحوثيين، ويسحب البساط من تحت أقدام السلطة الشرعية، ويقدم نفسه وأنصاره لاعباً قوياً يحد من نفوذ القوى التي تناصبتها الإمارات العداء، غير أن الحوثيين كانت لهم كلمتهم، فقتلوا الرئيس السابق صالح، وخسرت الإمارات رهانها، ولم يكن أمام الرياض إلا السعي لسد الفجوة بين الإمارات والتجمع الیمنی للإصلاح، لكن الإمارات لم تكن راضية مطلقاً عن هذا التوجه السعودي المتزامن مع تحرك الحكومة الیمنية للسيطرة على الموانئ وإعادة تصدير النفط والغاز، فكان ردّها الإيعاز للمجلس الانتقالي الجنوبي بالتصعيد، وتحريك ورقة الانفصال.

ليست السلطة الشرعية والتحالف العربي في موقف ضعف، أو أن الحوثيين في موقف قوة، بحيث تستمرة الحرب جاثمة على صدورنا عاماً بعد عام، لقد أصبح خيار طول أمد الحرب خياراً رئيساً لدى دول التحالف، تهدف من ورائه ضمان هندسة وصياغة المشهد الیمنی لما بعد الحرب، بما يلبي الاستجابة لتوجساً منها وتخوفاتها، من أن يقطف ثمار النصر حزب الإصلاح، المصنف لديها بأنه ضمن حركة الإخوان المسلمين، رغم إعلان الحزب براءته من هذه الحركة.

بعض النظر عن تصريحات المسؤولين السعوديين والإمارatis، التي يحرضون من خلالها على نفي أي تباينات بين بلديهما، في إدارة الحرب والنتائج المرجوة منها، إلا أن أحداث عدن الأخيرة، أكدت أن هناك تضارب أجندات بين السعودية والإمارات، بدأت في التبلور في الآونة الأخيرة، غير أن السعودية لن تسمح بأن يتتحول هذا التضارب لخلاف حقيقي مع الإمارات، يؤدي لانفراط عقد التحالف العربي، وستعمل الدولتان على الوصول لتفاهمات، بحيث تتخلّي الإمارات عن دعم المجلس الانتقالي الجنوبي، مقابل أن تقبل السعودية بالعدول عن الحل العسكري مع الحوثيين؛ لأن ذلك في حسبان الإمارات مكساً كبيراً للتجمع الیمني للإصلاح، وهذا ما لا تريده، والدخول في حل سیاسي مع الحوثيين يلزمهم بتأمين حدود المملكة العربية السعودية، ويبقىهم كابحاً يعيق إخوان الیمن من الاستحواذ على المشهد الیمني.

لقد أصبحت السلطة الشرعية في اليمن، رهينة التحاذبات بين قائدتي التحالف العربي، وأسيرة مصالحهما، وبات من الواضح أن ما يجري على الأرض، يغرس قناعة لدى اليمنيين، أن الحرب انحرف مسارها وأن قناع دعم الشرعية أصبح يخفي وراءه، أهدافا لا تخدم استقرار اليمن ووضعه على الطريق الصحيح، نحو استعادة الدولة، وبسط الأمن والبيء بإعادة الإعمار .

كتابي يمني